مواقع التواصل الاجتماعي الالكترونية والشباب
بداية نمط ثقافي جديد وفسخ للعقد الاجتماعي المتوارث

أ/ وداد سميشي جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي الجزائر

الكلمات المفتاحية لموضوع البحث: الشباب، الانترنت، مواقع التواصل الاجتماعي، المجتمع

ملخص

"لقد صار الناس يشعرون براحة حقا ليس فقط بتبادلهم لمزيد من المعلومات وبأنواع مختلفة ولكن بصراحة أكثر مع الآخرين، وتلك القاعدة الاجتماعية هي مجرد شيء قد تطور على مر الزمن" هكذا صرح مارك زوكربيج مؤسس موقع فيس بوك للتواصل، فقد ارتبط على الدوام نمط حضارة خاصة بمجتمع معين، بطريقة تواصل ذلك المجتمع بل إن ثقافة ذلك المجتمع نابعة من طريقة اتصالهم وتواصلهم. فمع تسارع وتيرة الحياة كان لا بد من تسارع وتيرة ذلك التواصل ليتواكب معه، خاصة مع دخول عصر التواصل عبر الانترنت تطورت ثقافة المجتمع تبعا له.

ليظهر أخيرا التواصل عبر الشبكات الاجتماعية كتطور طبيعي للحضارة البشرية، ولتظهر ثقافة جديدة مع هذا النوع من التواصل ذو البعد الاجتماعي الخاص، فقد سهل التواصل بين الأفراد وفتح لهم آفاقا جديدة لتشكل شخصياتهم وعاداتهم الاجتماعية حول ثقافة الشبكات الاجتماعية والتواصل عبر الانترنت، لذلك كان لهذه الثقافة تأثيرات ايجابية وسلبية على طبائعهم وثقافاتهم، وسواء أرادوا حدوث ذلك الأثر أم لا، إلا أن مجرد انضمامهم لموقع التواصل فإنهم ينضمون ضمنيا إلى ثقافة الموقع أو ثقافة ذلك المجتمع الالكتروني الذي صاروا جزءا منه.

خبراء عصر المعلومات يجمعون اليوم على أن العقود القليلة القادمة قد تشهد تحولا مدهشا للعالم إلى مدينة ذكية صغيرة، مع ربطها بالكامل بالأقمار الصناعية في الفضاء الخارجي، فقد أسفرت تقنية الاتصال هذه (الانترنت) عن انفجار النظام الإعلامي الحديث من حيث أن الانترنت حول هذا النظام إلى نظام لامركزي بدءا من البث أو الإرسال على التلقي أو الاستقبال. وقد أتاحت هذه التقنية الرقمية إمكانات لا يشملها عد ولا يحيط بها حصر، فالتكنولوجيا الرقمية ما هي إلا طفرة تكنولوجية وثورة في وسائل الاتصال، انتقلت على إثرها من التكنولوجيا التماثلية إلى طور انفتحت فيه أبواب عالم جديد هو العالم الافتراضي. لقد تغيرت بفضلها أنظمة المعرفة وأنظمة الاتصال رأسا على عقب فأمكن الاستعاضة عن الكتاب الورقي بالكتاب الرقمي، وعن المكتبة الورقية بالمكتبة الافتراضية، إلى حد يمكن الحديث عن رقمنة الوجود الخاص والحميم للإنسان بواسطة الفيس بوك

واليوتيوب. إننا أمام ثورة لا مثيل لها في تاريخ الإنسانية، سمحت بانتقال المعلومة بسرعة الضوء، وبإحداث شبكات للاتصال تتحدى وسائل الاتصال الرسمية.

يكرس الانترنت عزلة رواده ومستعمليه فالعزلة التفاعلية تنطوي على مفارقة هي نفسها المفارقة التي يكرسها الانترنت فهي تفيد شيئين متناقضين فهي من جهة تفاعل ومن جهة أخرى لا يفيد هذا التفاعل الذي يمنحه الانترنت في إخراج رواده من عزلتهم. إن الانترنت ولوج إلى العزلة التفاعلية حيث أصبح الأفراد في مجتمعات الاتصال متحررين من كثير من أشكال الإكراه، ولكنهم بالمقابل صاروا محاصرين في زواياهم المنعزلة وفقدوا حس الاتصال مع الآخرين، وتعترضهم صعوبات في عقد علائق اجتماعية ويمكن اعتبار الهوس شبه المرضي في الاتصال في المجتمعات الحديثة تعويضا عن العزلة المهولة التي يعيشونها. كلما زادت العزلة زادت الحاجة إلى الارتباط بالخط الهاتفي أو بالشبكة العنكبوتية. تفصح الفاقة العاطفية والعوز العلائقي والاجتماعي عن فراغ مهول لا يملؤه الاتصال فالاتصال لا يروي ظمأ التواصل. إن العزلة صنعت مجتمعات الاتصال المعاصرة من الأفراد ذرات معزولة، وساهمت في تفكيك العلاقات الاجتماعية، ولا أدل على ذلك من أن آلات الاتصال والإعلام الحديثة جعلت من كل فرد مناد بلا نوافذ، فالثمن الباهظ للحرية الليبرالية ثمن باهظ يبدأ بالعزلة الاجتماعية القاتلة وينتهي بالاستلاب الثقافي والنفسي.

وهو ما سيتم تناوله في هذه الورقة البحثية التي تعنى بدراسة وتحليل التداعيات الاجتماعية، النفسية والثقافية التي تحملها الموجة العارمة للتواصل الاجتماعي عبر الشبكة العنكبوتية وذلك من خلال الإجابة على التساؤلين التاليين:

. ما مدى قدرة مواقع التواصل الاجتماعي على رسم معالم نمط اجتماعي جديد؟

. ما هي أهم الانعكاسات الاجتماعية، النفسية والثقافية لمواقع التواصل الاجتماعي؟

Abstract

People have become feel really comfortable not only for exchange more information and different kinds, but more openly with others, and that the social base is just something that has evolved over time "Thus Mark Zocarpej, founder of Facebook to communicate. Has always been associated with style civilization specific to a particular community, in a way that society continues but that the culture of that society stemming from the way they connect and communicate. With the accelerated pace of life had to be accelerated to cope with the communication, especially with the entry age of online communication community culture developed accordingly.

Finally appears social networking natural progression of human civilization, and show a new culture with this kind of communication with your social dimension has facilitated communication between individuals and open them up new horizons to form their personalities and their social habits on the culture of social networking and communicating via the Internet So it was this culture positive and negative effects on the natures and cultures, and whether they

wanted to happen impact or not, but the mere joining the networking site, they are joining implicitly to the culture of the site or the culture of e-society, which have become a part of it.

Which will be addressed in this paper concerned with the study and analysis of the social implications carried by the tidal wave of social networking via the web and through answering the following questions:

- To what extent the ability of social networking sites on shaping a new social pattern?
- What is the most important social implications for social networking sites?

Keywords *: **youth; internet ;social networks; society**.*

-

مقدمة:

يعتبر تصفح المصادر الرقمية على شبكة الانترنت في عصرنا الحالي من الأدوار اليومية الرئيسية التي يقوم بها الباحث والطالب والقارئ العادي في حالاته المختلفة، أيضا فإن التطور في شكل ووسيلة الاتصال وبخاصة الاتصال من فرد إلى فرد ومن فرد إلى مجموعة أو من مجموعة إلى مجموعة سهل بدوره مجالات التعاون العلمي وعمل فرق البحث, هذا التطور نتج عنه ظهور الأشكال الاجتماعية من الشبكات والخدمات والتطبيقات التي استفادت من التطور التكنولوجي الذي يعد بالمزيد في كل يوم جديد، ونمو وتطور العلاقات الاجتماعية على الانترنت في شكل ربما لم تشهد البشرية مثله قبل.[1]

خبراء عصر المعلومات يجمعون اليوم على أن العقود القليلة القادمة قد تشهد تحولا مدهشا للعالم إلى مدينة ذكية صغيرة، مع ربطها بالكامل بالأقمار الصناعية في الفضاء الخارجي، فقد أسفرت تقنية الاتصال هذه (الانترنت) عن انفجار النظام الإعلامي الحديث من حيث أن الانترنت حول هذا النظام إلى نظام لامركزي بدءا من البث أو الإرسال على التلقي أو الاستقبال. وقد أتاحت هذه التقنية الرقمية إمكانات لا يشملها عد ولا يحيط بها حصر، فالتكنولوجيا الرقمية ما هي إلا طفرة تكنولوجية وثورة في وسائل الاتصال، انتقلت على إثرها من التكنولوجيا التماثلية إلى طور انفتحت فيه أبواب عالم جديد هو العالم الافتراضي. لقد تغيرت بفضلها أنظمة المعرفة وأنظمة الاتصال رأسا على عقب فأمكن الاستعاضة عن الكتاب الورقي بالكتاب الرقمي، وعن المكتبة الورقية بالمكتبة الافتراضية، إلى حد يمكن الحديث عن رقمنة الوجود الخاص والحميم للإنسان بواسطة الفيس بوك واليوتيوب. إننا أمام ثورة لا مثيل لها في تاريخ الإنسانية، سمحت بانتقال المعلومة بسرعة الضوء، وبإحداث شبكات للاتصال تتحدى وسائل الاتصال الرسمية.

1 . لمحة تاريخية عن تطور الانترنت والشبكات الاجتماعية:

عبر الزمن كانت هناك ابتكارات ساهمت في تغيير الحضارة البشرية وتطوير مسيرتها نحو الأفضل، والانترنت بلا شك هو تاج الابتكارات التكنولوجية التي غيرت العالم، فهو قدم أرخص وأسرع طريقة اتصال

ونقل المعلومات في التاريخ الحديث، مما غير من طريقة التواصل بين الأفراد وحتى المؤسسات. وهنا سنستعرض أهم المراحل التي مر بها هذا الابتكار حتى ومن ضمنها عصر مواقع التواصل الاجتماعي والتي تعتبر احد الاستخدامات المتميزة لهذا الاكتشاف العظيم.

1 . **من عام 1960 . 1970**: منذ منتصف الستينات بدأت شركة ARPA بتطوير شبكة ابرانت ARPANET عندما قامت بعملية وصل أجهزة الكمبيوتر العسكرية المنتشرة عبر الولايات المتحدة، وهي أربع أجهزة رئيسية عن طريق هذه الشبكة وهي تعتبر نواة شبكة الانترنت اليوم.

2 . **من عام 1980 . 1990**: نمت شبكة ابرانت لتشمل 23 جهازا رئيسيا ولتخرج عن النطاق العسكري ولتشمل الجامعات ومرتكز البحوث العلمية الحكومية، وفي منتصف السبعينات تم وصل لأول مرة بالخارج مع جامعة لندن ومركز في النرويج لتصبح دولية، كما تم في عام 1978 فصل البروتوكول (طريقة تبادل البيانات) إلى IP / TCP لأول مرة، وتم إنشاء أول مجموعة على الانترنت Group وهي مجموعة جامعة ديوك في كارولينا واستخدمت اليونست لذل، وتعتبر نواة التواصل الاجتماعي عبر الانترنت.

3 . **من عام 1980 . 1990**: تطورت صناعة الحاسوب لينتشر الحاسوب الشخصي في بيوت العامة من الأمريكيين وتعددت الشبكات التي تربط ابرانت وفي عام 1982 ظهر أول استخدام لكلمة انترنت internet مع ظهور أجهزة الخادم (سيرفرات servers) لتخزين المعلومات وتسهيل الوصول لها، وفي عام 1986 أنشئت المؤسسة الوطنية للعلوم الأمريكية الشبكة باسم "NSFNET" لربط المدارس والجامعات بشبكة الحاسوب، وهي كانت العمود لاتصال الديل اب عبر خطوط الهاتف لربط الحواسيب ببعضها مع بعض ونقل البيانات عبر المودم ذو السرعة 56 كيلو بايت في الثانية. وفي نهاية تلك الفترة صار هناك أكثر من 300 ألف حاسوب مرتبطة بعضها مع بعض.

4 . من **عام 1990 . 2000**: في بداية هذا العقد تم تقديم مفهوم الشبكة العالمية الموسعة World Wide Web من قبل "تيم لي" في مؤتمر جنيف، مع مفهوم بروتوكول الانتقال من نص إلى آخر مرتبط به http حيث بلغ عدد أجهزة الحاسوب المرتبطة بعضها مع بعض حوالي مليون جهاز، كما ظهر مفهوم تصفح الانترنت في تلك الفترة. وفي عام 1994 ظهر برنامج موزاييك أول متصفح للصور والكتابات على الانترنت ، وفي منتصف العقد توقفت NSFNETعن تقديم خدمة الربط على الانترنت، وظهرت شركات تجارية أخرى لربط الأفراد والمؤسسات. وقد ظهر أول موقع تواصل اجتماعي 1997 وهو SixDegrees.com وهو استخدم لتبادل الأخبار بين الطلاب في الجامعات. وفي عام 1999 تفوق برنامج مايكروسوفت للتصفح على الانترنت إكسبلورر internet explorer على موزاييك كونه المتصفح الأول المفضل في العالم.

5 . **عام 2002**: جوجل محرك البحث الأول في العالم يسجل 3 بليون موقع في فهرسه.

6 . **عام 2003**: يوجد 200 مليون جهاز مربوط على الشبكة العالمية، وإطلاق أول موقع تواصل اجتماعي مخصص لتبادل الصور وإضافة الأصدقاء هو Myspace.com وكذلك إطلاق موقع لينكد إن.

7 . **عام 2004**: المدونات web blogs التي ظهرت في منتصف التسعينات تلقى انتشارا واسعا في العالم.

8 . **عام 2005**: إطلاق موقع اليوتيوب لتحميل وتنزيل الأفلام المصورة وكذلك إطلاق مارك زاكربيرغ موقع فيس بوك في جامعة هارفرد.

9 . **عام 2006**: يزداد التركيز على إنشاء المواقع ذات التواصل مع المستخدم وتعتمد على تقديم الطلبات، الصور، الأغاني وتبادل الملفات وتتوسع شبكة الفيس بوك موقعا للعالم وتوسع استخدامه تجاريا وشهد هذا العام ظهور تويتر أيضا.

10 . **عام 2009**: البدء بالحديث عن تطبيق انترنت 2.0 الجيل الجديد من شبكة الانترنت لتقديم خدمة أسرع ومتنوعة بشكل أكبر.

واليوم صار الانترنت صوت العالم الذي ينطق بلغاته المتعددة، حيث أعلن الاتحاد الدولي للاتصالات أن عدد مستخدمي الانترنت في العالم وصل إلى ملياري مستخدم مع مطلع عام 2011. أي أن حوالي 30% من سكان الأرض موصول عبر شبكة الحاسوب العالمية وتوقع التقرير أن يبلغ عدد المستخدمين قرابة 50% من سكان الأرض بنهاية هذا العقد. (2)

2 . *الإمكانات المتاحة عبر الانترنت*:

يمكن عد بعض منها فيما يلي:

. التحرك أو الحركة في فضاء افتراضي بدون الحركة الفيزيائية، وهو ما يمكن تسميته بالترحال الافتراضي، لا نجانب الصواب إذا قلنا إن جوهر الانترنت هو العالم الافتراضي الذي يقع فيما وراء العالم الواقعي، وفيما وراء العالم الخيالي، ومن ثم لا يمكن وصفه بالخطأ ولا بالصواب. ليس الافتراضي مقابلا للواقعي أو نقيضا له، وإنما هو بالأحرى ما يناقض الفعلي بمعنى أن الفعلي متحقق بينها الافتراضي هو لم يتحقق بعد وما لم يكشف بعد عن طاقاته المخزونة. نجد أنفسنا في العالم الافتراضي في حركة دائمة خارج المكان والزمان كما تواضعنا عليهما، ويعود الفضل إلى الانترنت في دفع الزمان والمكان إلى حدودهما القصوى، يفيد مصطلح الترحال الخروج من حدود الزمان والمكان فيما يشبه الحركة الدائمة العابرة للحدود والمخترقة للمسافات.

. إمكانية تحويل الحوامل إلى حوامل لامادية، والانتقال من التقنية المستندة إلى الحوامل المادية إلى التقنية الالكترونية المعتمدة على الحوامل اللامادية. وهذا ما أسعف في الانتقال من الوثائق الورقية إلى الملفات المعلوماتية.

. سهولة الولوج إلى الشبكة، التي تشبه أحيانا بشبكة العنكبوت، ومن ثم سرعة كل واحد في أن يربط اتصالا بكل واحد، فثمة ما يشبه قابلية أو إمكانية الارتباط الدائم بالشبكات الالكترونية التي يتيحها الانترنت.

3 . مفهوم الشبكات الاجتماعية من منظور تقني:

الشبكات الاجتماعية social Networking: هو استخدام تطبيقات الانترنت للتواصل والاتصال بالغير.

مفهوم الشبكات الاجتماعية ظهر كمصطلح فلسفي اجتماعي منذ القرن الثامن عشر ولكن الجديد هو تحويله من فرضية اجتماعية إلى واقع تقني عبر الانترنت ووسائل الاتصال المتقدمة، مما نقل الفرضية إلى الفضاء الالكتروني وشكلت ظاهرة جديدة على العالم.

أو هي المواقع الالكترونية التي توفر فيها تطبيقات الانترنت خدمات لمستخدميها تتيح لهم إنشاء صفحة شخصية معروضة للعامة ضمن موقع أو نظام معين، وتوفر وسيلة اتصال مع معارف منشئ الصفحة أو مع غيره من مستخدمي النظام، وتوفر خدمات لتبادل المعلومات بين مستخدمي ذلك الموقع أو النظام عبر الانترنت.

أما مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي social media webs هي مواقع الانترنت التي يمكن للمستخدمين المشاركة والمساهمة في إنشاء أو إضافة صفحاتها وبسهولة.[3]

4 . مكونات الشبكات الاجتماعية:

الشبكات الاجتماعية وأدواتها للتواصل الاجتماعي تتكون عموما من عدة تطبيقات أو مواقع أهمها:

أولا: مواقع التواصل الالكترونية: وهي المواقع التي تسمح بإنشاء صفحات خاصة بالأشخاص والتواصل مع أصدقائهم ومعارفهم، مثل موقع ماي سبيس وفي سبوك.

ثانيا: المدونات الالكترونية blogs: وهي مواقع الكترونية تمثل مفكرات شخصية أو صحف شخصية تسرد من خلالها الأفكار الشخصية للأفراد أو الجماعات وهي مفتوحة أمام الجميع.

. الويكيز wikis: وهي الصفحات التي ينشئها العامة عبر موقع موسوعة مفتوحة مخزنة على جهاز خادم عام (سيرفر متوفر تجاري متوفر للجميع مجانا) أشهرها موقع "ويكيبيديا" وهي تسمح للأشخاص العاديين بإضافة أو تدقيق أو تعديل صفحات عن معلومة أو تعريف معين على هذه الموسوعة الالكترونية ذات المصدر المفتوح).

. البودكاستسpodcasts: أو مواقع البث الالكترونية، وهي المواقع التي توفر خدمة تحميل أو تنزيل الأغاني والأفلام للمشتركين في هذا الموقع أو برامج التنزيل مثل موقع "آبل آي تيونز".

. المنتديات الالكترونية forums: وهي مواقع توفر مناطق أو فسحات الكترونية للتعبير عن الرأي وكتابة المواضيع العامة، وهي عادة ما تدور حول موضوع معين، أي لكل منتدى تخصص معين، مثل منتدى الموسيقى وهي من أكثر مواقع التواصل الاجتماعي انتشارا لأنها سهلة الاشتراك ولا تحتاج لتقنية كبيرة لإضافة موضوع.

. محتوى المجتمعات content communities: هي المجتمعات التي تنظم وتبادل أنواع معينة من المحتوى، والأكثر شعبية منها هو محتوى المجتمعات التي تميل إلى تشكيل روابط حول صورة flickr أو حول رابط كتاب del.icio.us أو فيلم فيديو "يوتيوب".

. المايكروبلوجز microblogging: هي مواقع تجمع بين ميزات مواقع التواصل الاجتماعي من حيث إنشاء صفحة بمعلوماتك الخاصة وموقع تويتر خير مثال على ذلك.

5 . خصائص الشبكات الاجتماعية: [4]

الشبكات الاجتماعية هي المواقع الالكترونية التي تتمتع بالخصائص الفريدة بها التالية:

. المشاركة participation: وسائل التواصل الاجتماعي تشجع المساهمات وردود الفعل من الأشخاص المهتمين، حيث إنها تطمس الخط الفاصل بين وسائل الإعلام والجمهور.

. الانفتاح openness: معظم وسائل الإعلام عبر مواقع التواصل تقدم خدمات مفتوحة لردود الفعل والمشاركة، أو الإنشاء والتعديل على الصفحات حيث إنها تشجع التصويت والتعليقات وتبادل المعلومات.

. المحادثة conversation: حيث تتميز مواقع التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام الاجتماعية عن التقليدية من خلال إتاحتها للمحادثة في الاتجاهين أي المشاركة والتفاعل مع الحدث أو الخبر أو المعلومة.

. المجتمع community: وسائل الإعلام الاجتماعية تسمح للمجتمعات المحلية لتشكيل مواقعها الخاصة بسرعة والتواصل بشكل فعال، ومن ثمة ترتبط تلك المجتمعات في العالم حول مصالح أو اهتمامات مشتركة مثل حب التصوير الفوتوغرافي أو قضية سياسية.

. الترابط connectedness: تتميز مواقع التواصل الاجتماعي بأنها عبارة عن شبكة اجتماعية مترابطة مع بعضها البعض وذلك عبر الوصلات والروابط التي توفرها صفحات تلك المواقع والتي تربطك بمواقع أخرى للتواصل الاجتماعي أيضا مثل خبر ما على مدونة يعجبك فترسله إلى معارفك على الفيسبوك وهكذا.

لا يوجد هناك شك لدى خبراء تقنية الحاسوب والانترنت، كون مستقبل هذه التقنية يكمن في تطور وسائل التواصل الاجتماعي كافة، خاصة بعد ثبت جدوى هذه الوسائل وتقنياتها في جميع مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية فالمجال مازال في بدايته بالنسبة لتطور هذه الوسائل، والدليل إقبال الشركات التقنية الكبرى على تطوير وإنشاء مواقعها الخاصة بالتواصل الاجتماعي، وذلك لزيادة حصتها في هذا السوق الصاعد والغني بالفرص، كما فعلت شركة غوغل بإطلاقها غوغل بلس كموقع للتواصل الاجتماعي اشترك به عشرات الملايين من الأشخاص حول العالم إلى اليوم. وغيره من شركات تطور مواقعها من أجل دعم خدمات التواصل الاجتماعي بإضافتها لوصلات تلك المواقع على موقعها وإنشاء صفحات للتواصل خاصة بها.

فالأكيد أن هذه هي بداية المسيرة لتطور مواقع التواصل الاجتماعي وأن هذا الابتكار العظيم والمفيد سيكون له مكانة أساسية وايجابية في حياة المليارات من البشر إن لم تكن البشرية جمعاء في المستقبل الآتي، فهذه المواقع ما تزال في مرحلة الحبو التقني، وما يزال خبراؤها يتعلمون سبل تطويرها حتى تشب جالبة معها الخير والتقدم للبشرية جمعاء **إن حسن استخدامها**.

6 . أماكن اللقاء بين الأفراد بعد ظهور الانترنت: [5]

يشير أولدنبرج إلى أنه بعد ظهور الانترنت كوسيط اتصالي فإنه أصبح هناك ثلاثة أماكن رئيسية للقاء في حياة كل فرد وهي:

- ✓ المكان الأول: المكان الذي نعيش فيه (المنزل)
- ✓ المكان الثاني: المكان الذي نلتقي فيه بالآخرين (مكان العمل، الدراسة..)

✓ المكان الثالث: وهو المكان الذي يلتقي فيه الأفراد دون الحاجة للحركة المادية من خلال الالتقاء عبر شبكة الانترنت.

ومن سمات اللقاء بين الأفراد في هذا المكان(الثالث) أنه مكان مفتوح للقاء طوال اليوم حتى عندما تكون أماكن اللقاء التي اعتدنا عليها مغلقة فالفرد يستطيع أن يدخل على الانترنت في أي وقت من اليوم حتى بالليل.

إضافة إلى المرونة في الاتصال حيث إن هذا المكان أفراده متواجدون بشكل دائم، كما يتخطى الحدود المكانية ويتيح للأفراد أن يتواصلوا مع أفراد آخرين في بلاد أخرى ، ولا يستلزم ذلك جهدا من الفرد للالتقاء بالآخرين.

7 . الآثار الاجتماعية لمواقع التواصل الاجتماعي الالكترونية: (6)

من المؤكد أن الشبكات الاجتماعية ومواقع التواصل الالكتروني سرعت من عملية العولمة الثقافية والفكرية وقاربت من مسافات الاتصال وقربت الحضارات لتجعل العالم قرية الكترونية صغيرة يعرف الجميع أخبار بعضه من خلال الفيس بوك والتويتر وغيرهما. وهنا نستعرض الآثار الاجتماعية للمواقع الاجتماعية مقسمة كالآتي:

. ***الآثار الايجابية***: من الآثار الايجابية نذكر:

✓ أنها نافذة حرية مطلة على العالم، فقد وجد الملايين في هذه المواقع نافذة حرة لهم للإطلاع على الأفكار والثقافات العالمية فقد وفرت هذه المواقع مخرجا للملايين من أبناء الطبقات الوسطى والفقيرة لكي يتواصلوا مع أمثالهم حول العالم ومجانا دون الحاجة للسفر، كما وفرت متنفسا للملايين من نساء وشبان العالم الثالث وخاصة في دولنا العربية الهروب من الواقع المحيط والقمع الاجتماعي وقيود العادات والتقاليد.

✓ فرصة لتعزيز الذات فمن لا يملك الفرصة لخلق كيان مستقل في المجتمع يعبر به عن ذاته، خاصة في مجتمعاتنا العربية حيث الشاب والشابة يقبعون في ظل الأهل ويتبعونهم في تصرفاتهم وعاداتهم وثقافاتهم فإنه عند التسجيل بمواقع التواصل الاجتماعي وتعبئة البيانات الشخصية يصبح لك كيان مستقل وعلى صعيد عالمي ويبدأ الفرد الشعور بذاته الافتراضية تكبر وتتطور مع تفاعلهم مع الغير وتواصلهم مع مختلف الحضارات والثقافات.

✓ أكثر انفتاحا على الآخرين فالتواصل مع الغير حتى لو كان ذلك الغير مختلفا عنك في الدين والعقيدة والثقافة والميول. كما أن هذا الانفتاح قد يقضي على الفوارق الطبقية والعرقية. حيث بينت دراسة أجراها مركز بيو للأبحاث أن مستخدمي الفيسبوك أكثر ثقة ولديهم أصدقاء مقربون أكثر من نظرائهم العاديون كما أن درجة انخراطهم في الحياة السياسية أعلى، وهم يتمتعون بحياة اجتماعية صحية وهم أكثر ثقة بأنسهم من غيرهم.

✓ منبر للرأي والرأي الآخر فمن خصائص مواقع التواصل الاجتماعي سهولة تعديل صفحاتها وكذلك حرية إضافة المحتوى الذي يعبر عن رأيك وفكرك ومعتقدك.

✓ التقليل من صراع الحضارات فقد تعزز مواقع التواصل الاجتماعي من ظاهرة العولمة الثقافية ولكنها في الآن ذاته تعمل على جسر الهوة الثقافية والحضارية وذلك من خلال ثقافة التواصل المشتركة بين مستعملي تلك المواقع وكذلك إيصال مخاوف الغرب النابعة من جهله بحقيقة الثقافة العربية والإسلامية مما يفضي بالنهاية إلى تقارب فكري على صعيد الأشخاص فالجماعات والدول.

✓ تزيد من تقارب الأسرة الواحدة فاليوم ومع تطور تكنولوجيا التواصل فإنه أصبح من اليسير على العائلات متابعة أخبار بعضهم البعض عبر مواقع التواصل الاجتماعي خاصة وأنها أرخص من نظيراتها الأخرى من وسائل الاتصال المختلفة.

✓ تقدم فرصة رائعة لإعادة روابط الصداقة القديمة، حيث بإمكانك من خلال مواقع التواصل أن تبحث عن أصدقاء الدراسة أو العمل ممن اختفت أخبارهم بسبب تباعد المسافات. وقد ساعدت هذه المواقع في بعض الحالات عائلات فقدت أبناءها فيتم العثور عليهم.

الآثار السلبية: مواقع التواصل الاجتماعي سلاح ذو حدين يصلح بيد مستخدمه وسبب ذلك الاستخدام ويفسد بسببه أيضا ومن تلك السلبيات:

✓ يقلل من مهارات التفاعل الشخصي فمع سهولة التواصل عبر موقع الفيس بوك أو لينكدان وغيره وفي مختلف الأوقات وفي ذلك سيقلل مع الزمن التفاعل على الصعيد الشخصي للأفراد والجماعات المستخدمة للفيسبوك وكما هو معروف فإن مهارات التواصل الشخصي تختلف عن مهارات التواصل الالكتروني ففي الحياة الطبيعية لا تستطيع أن تغلق محادثة شخص فورا وأن تلغيه من دائرة تواصلك بكبسة زر.

✓ إضاعة الوقت: مواقع التواصل مع خدماتها الترفيهية التي توفرها للمشتركين، قد تكون جذابة جدا لدرجة تنسى معها الوقت، وهو ما أثبتته العديد من الدراسات الاجتماعية.

✓ الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي: إن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي خاصة من قبل ربات البيوت والمتقاعدين يجعله بسبب الفراغ أحد النشاطات الرئيسية في حياة الفرد خاصة وأن هذه المواقع تعد مثالية من ناحية الترفيه لملء وقت الفراغ الطويل.

✓ قلة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لغير الترفيه من قبل مجتمعاتنا العربية، فللأسف إن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لغير أغراض الترفيه كالتعليم والبحث عن عمل والتجارة الالكترونية، في الوطن العربي والسبب هو أن المفهوم العام لدى المشتركين هو أنها للتواصل مع الأهل والأصدقاء غاضين الطرف عن فوائدها الجمة.

✓ ضياع الهوية الثقافية العربية واستبدالها بالهوية العالمية لمواقع التواصل، فالعولمة الثقافية هي من الآثار السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي والمستمدة أصلا من ثقافة منشئيها وهي الثقافية الغربية الطاغية حاليا في العالم، وفق مبدأ طغيان ثقافة الأمة السائدة والمزدهرة في العالم. وتبعية ثقافة

الشباب العربي المنقاد لها، كل ذلك ساهم بشكل رئيسي عبر مواقع التواصل إلى الضياع التدريجي للهوية الثقافية العربية، وهو بارز بشكل واضح إذا نظرنا إلى لغة التواصل المستخدمة بين الشباب العربي لنجد أن اللغة الانجليزية هي السائدة أو لغة جديدة مبتكرة وهي "العربيزي" نسبة لكونها لغة هجينة ما بين العربية والانجليزية وهكذا فإن المستقبل يهدد اندثار الثقافة العربية إلا إذا زاد إنشاء مواقع التواصل العربية أو تلك المتحدثة باللغة العربية.

✓ انعدام الخصوصية، تواجه أغلبية المواقع الاجتماعية مشكلة انعدام الخصوصية مما تتسبب بالكثير من الأضرار المعنوية والنفسية على الشباب وقد تصل في بعض الأحيان إلى الأضرار المادية.

✓ سهولة المراقبة عبر المواقع، فالموقع يوفر فرصة لأي جهة تريد معرفة تفاصيل حياتك الشخصية سواء كانت شركات تسويق تبحث عن مستهلكين لمنتجاتها أو متحرش يبحث عمن يسئ إليه، أو جهات رقابية رسمية كالمخابرات تبحث عن معلومات تخص مشتبهين.

✓ الصداقات قد تكون مبالغا فيها أو طاغية في بعض الأحيان فجميع الأشخاص الذين تعرفهم عبر مواقع التواصل تضيفهم كأصدقاء وهو لقب غير دقيق، لأن الصداقة تتشكل عبر الزمن وليس فورا.

✓ الاستخدام السلبي لمواقع التواصل الاجتماعي يسبب العديد من المشاكل الأسرية في المجتمعات الإسلامية فخصوصية المجتمع الإسلامي بسبب ثقافته وتراثه الإسلامي، أو بسبب العادات والتقاليد القبلية فيه، يختلف عن نظيره العربي فكيف إذا علمنا أن الاستخدام السلبي لمواقع التواصل الاجتماعي، كاستخدامه للتعرف على الجنس الآخر خارج إطار الزوجية أو لممارسة الفاحشة أو لمشاهدة المواقع الإباحية، فانعدام المساهمات المجتمعية والتضييق على الشباب وقلة البنية التحتية للترفيه، والبطالة، تركت الملايين من الشباب بلا هدف في الحياة سوى التسلية عبر مواقع التواصل والتي تعتبر النافذة الوحيدة الرخيصة نسبيا للترفيه.

لقد غزت الشبكات الاجتماعية عالمنا، ومع الصمود المتزايد لهذا الغزو تزايد السؤال عن أثر ذلك على السلوك البشري فلا شك أن الشبكات الاجتماعية غيرت الكثير من عاداتنا البشرية وروابطنا الإنسانية وعلاقاتنا الاجتماعية، يؤيد ذلك دراسة أجراها العالم الأمريكي "لارى روزين" أستاذ علم النفس بجامعة كاليفورنيا والتي أكدت أن الإفراط في استخدام موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك يسبب اضطرابات نفسية وبخاصة لدى فئة المراهقين وذلك بناءا على استبيان شمل 1000 مراهق ومراقبة 300 آخرين لمدة 15 دقيقة فقد رصدت الدراسة:

. ازدياد الأنانية عند المرهقين الذين غالبا ما يستخدمون الشبكات الاجتماعية.

. اضطرابات نفسية وميول عدوانية واكتئاب عند المراهقين الذين لديهم حضور قوي على الشبكات الاجتماعية.

. التغيب عن المدرسة وانخفاض مستوى التحصيل الدراسي.

. ضعف القدرة على التركيز.

فضلا عن أن الدكتور ديفيد غرينفيلد أستاذ الطب النفسي الأمريكي أشار إلى أن الانترنت وشبكات التواصل الاجتماعي تحديدا تعتبر وسيلة للتفاعل، إلا أنها تؤدي إلى العزلة والوحدة الاجتماعية في نفس الوقت فكثرة استخدام شبكات التواصل الاجتماعي قد تؤثر على التكوين الدماغي للشباب وتجعلهم أكثر أنانية ونرجسية. (7)

8 . *الانترنت والاستلاب*:

إذا بدأنا بالنظرية الماركسية وجدنا أنها تدين العالم التقني عموما، ولا ترى فيه سوى استلاب للإنسان.

يفيد مفهوم الاستلاب في التحليل الماركسي اغتراب الإنسان عن ماهيته الإنسانية بسبب انفصاله عما ينتجه بقوة عمله، ويصير تابع للآلات التي يخترعها بدل أن يجد فيها تحققه الذاتي، ويتجلى استلابه الأساسي في تبعيته للآلات التي يخترعها ومنها نظم الإعلام والمعلومات والتي يأتي الانترنت على رأسها. إن الاستلاب مفهوم ابتكره ماركس للدلالة على ظاهرة الاغتراب التي يعيشها الإنسان المعاصر تجاه عالم الآلة.

واكتشف جورج لوكاش مفهوما آخرا للدلالة على حالة الغربة والاغتراب هذه وهو مفهوم التشيؤ ويدل على الوضعية التي يجد الإنسان نفسه فيها وقد فقدت السلع والأشياء التي ينتجها قيمتها الاستعمالية لتكتسي قيمة تبادلية وتجارية محضة . تقتضي الدراسة النقدية للانترنت إدراجه في إطار انتقال النظام الرأسمالي من الطور الصناعي إلى ما بعد الصناعي، أي في إطار مجتمعات الاتصال والإعلام صار الإعلام والإعلام قوة جبارة تكرس الاستلاب الإنساني واغترابه وتشيؤه.

وفي نفس سياق النظرية الماركسية يدرج دومينيك وولتن مفهوم العزلة التفاعلية، وأول علامة على قوة نظام شبكة الانترنت أن يجد الفرد نفسه لا حول ولا قوة أمام جبروتها، يجد نفسه منساقا إليها وتابعا لها. وكلما زاد انخراطه في شبكة الانترنت وكثرت روابطه الالكترونية والافتراضية قلت علاقاته الإنسانية وخبت جذورها العاطفية.

يكرس الانترنت عزلة رواده ومستعمليه فالعزلة التفاعلية تنطوي على مفارقة هي نفسها المفارقة التي يكرسها الانترنت فهي تفيد شيئين متناقضين فهي من جهة تفاعل ومن جهة أخرى لا يفيد هذا التفاعل الذي يمنحه الانترنت في إخراج رواده من عزلتهم. إن الانترنت ولوج إلى العزلة التفاعلية حيث أصبح الأفراد في مجتمعات الاتصال متحررين من كثير من أشكال الإكراه، ولكنهم بالمقابل صاروا محاصرين في زواياهم المنعزلة وفقدوا حس الاتصال مع الآخرين، وتعترضهم صعوبات في عقد علائق اجتماعية ويمكن اعتبار الهوس شبه المرضي في الاتصال في المجتمعات الحديثة تعويضا عن العزلة المهولة التي يعيشونها. كلما زادت العزلة زادت الحاجة إلى الارتباط بالخط الهاتفي أو بالشبكة العنكبوتية. تفصح الفاقة العاطفية والعوز العلائقي والاجتماعي عن فراغ مهول لا يملؤه الاتصال فالاتصال لا يروي ظمأ التواصل. فضلا عن أن العزلة صنعت مجتمعات الاتصال المعاصرة من الأفراد ذرات معزولة، وساهمت في تفكيك العلاقات الاجتماعية، ولا أدل على ذلك من أن آلات الاتصال والإعلام

الحديثة جعلت من كل فرد مونادا بلا نوافذ. إن الثمن الباهظ للحرية الليبرالية هو العزلة القاتلة، عن عالما بلا إكراه وبلا حدود هو بحد ذاته عالم مليئ بالإكراهات والقيود، وفي مقدمتها الفرد يجد نفسه محاصرا في عزلة قاتلة.

ولكن في المقابل فكرة الاستلاب الماركسية وضد فكرة العزلة التفاعلية التي تعتبر امتدادا لنظرية الاستلاب التقني ثمة نظريات أخرى مؤيدة لنظريات الاتصال الحديثة لا ترى في الانترنت مجرد آلة سالبة لحرية الإنسان، وإنما ترى فيه مناسبة للتواصل الاجتماعي وفرصة لعقد ونسج علائق سواء على شكل صداقات أو اهتمامات، أو هواجس اجتماعية أو بيئية أو سياسية أو قواسم مشتركة مهنية أو استهلاكية، ولم تزد المواقع والشبكات الاجتماعية هذه الحاجة إلى الآخرين والرغبة في مشاطرة آرائهم ومواقفهم سوى قوة وربما النجاح منقطع النظير الذي لاقاه الفيسبوك ليس سوى حجة إضافية على ما نقول. ساهم الانترنت في تكوين رأي عام عالمي، وإقليمي وحتى وطني، ويمكن القول إنه وفر فضاء وساحة عمومية افتراضية من أجل تداول الرأي والمناقشة.(8)

وقد أوضح إبراهيم فرغلي في مقاله الشهري في مجلة العربي الكويتية تحت باب "الثقافة الالكترونية" عن موضوع تحولات الصداقة وفلسفتها على الفيسبوك أن هذا يرجع لهشاشة فكرة الصداقة نفسها لدى المستخدم العربي فتجعله يضم قوائم صداقته على الشبكة أعداد من الأفراد لا يمكن لشخص أن يستوعبهم في الواقع، فضلا عن عدم شيوع ثقافة الحوار والاختلاف في الذهنية العربية بشكل عام.

فأغلب مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي يكون هدفهم البحث عن الهوية والذات والوجود ويكون أغلبهم فاقدين للحب ويريد أن يحقق حاجة اجتماعية وظروفه غير مهيأة للتعرف على أشخاص فيجد في هذه المواقع وسيلة لإقامة علاقات مع الآخرين ثم يتطور الأمر. (9)

خاتمة:

أفرزت دراسات الانترنت وانعكاساتها على المجتمع مدرستين أو مدخلين متناقضين إحداهما "المدرسة المتفائلة" أو "المدخل الايجابي" الذي يرى أن الانترنت تؤدي إلى التواصل الاجتماعي وزيادة العلاقات الاجتماعية بين الأفراد (خاصة بين هؤلاء البعيدين مكانيا) من خلال البقاء على اتصال دائم معهم، والمدرسة الأخرى هي "المدرسة المتشائمة" أو المدخل السلبي الذي يرى أن استخدام الانترنت يؤدي إلى قلة الوقت الذي يقضيه الفرد مع أفراد أسرته وأصدقائه ومع وسائل الاتصال التقليدية وأن الوقت الذي يقضيه الأفراد على الانترنت هو وقت مسروق من أنشطة اتصالية أخرى مخصصة للتواصل مع أفراد آخرين.

وقد ظهر مؤخرا مدخل آخر وهو "المدخل المعتدل" الذي يرى أن الانترنت مجرد أداة صممت لتيسير حياة الأفراد وهي مكملة للاتصال الشخصي.

في خضم كل هذا يجدر بنا التأكيد على القفزات النوعية التي حققتها مواقع التواصل الاجتماعي في السنوات القليلة الماضية سواء فيما يتعلق بنظامنا الثقافي السائد أو حتى بطرق بناء علاقاتنا الاجتماعية وتحديد معايير جديدة للتعامل مع الآخرين وحتى الشعور بهم.

الهوامش:

1 . رندة إبراهيم عبد البر: أدوات الويب الاجتماعي دراسة استكشافية للاستخدامات المتعددة لخدمات الإشارات الاجتماعية وخدمات التعليقات التوضيحية والشروحات الداعمة للغة العربية،مجلة بحوث في علم المكتبات والمعلومات، كلية الآداب جامعة القاهرة،العدد الثامن، مارس 2012،ص 70.

2 . خالد غسان يوسف المقدادي: ثورة الشبكات الاجتماعية، دار النفائس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الأردن،2013، ص 19 . 21.

3 المرجع نفسه، ص24

4 . المرجع نفسه، ص 26

5 . علياء سامي عبد الفتاح: الانترنت والشباب دراسة في آليات التفاعل الاجتماعي، دار العالم العربي، القاهرة،2011، ص 42

6 . خالد غسان يوسف المقدادي، مرجع سبق ذكره، ص 71 . 75

7 . حسنين شفيق: الإعلام الجديد، دار فكر وفن للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة، 2013، ص 177

8 . عبد العالي معززز: الانترنت والاستلاب التقاني، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، لبنان، 2011، ص21 . 25

9 . حسنين شفيق، مرجع سبق ذكره، ص 234